الفصـــل الأول

obeikandl.com

الفصل الأول

الإطـــار العـــام للدراسة

تمهيـــــــد

مبررات الدراسة

هدف الدراسة وأهميتها

منهج الدراسة

حدود الدراسة

الدراسات السابقة

خطوات الدراسة

obeikandl.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

تتناول هذه الدراسة فترة زمنية تحتل حوالى (٢٣٤) سنة من تاريخ مصر والتى تعتبر فترة قصيرة جدا بالنسبة لتاريخها الطويل والمكتوب الضارب بجذوره الى مايزيد عن سبعة آلاف سنة . وتعتبر تلك الفترة أيضا من حيث موقعها فى تتابع الأحداث التاريخية لمصر فى موقع وسيط ينزع الى الحاضر بل هو بدايته وأساسه إذ تبدأ تلك الفترة منذ العام الهجرى العشرين أى منذ بداية دخول العرب المسلمين الى مصر كفاتحين وتنتهى بالعام الرابع والخمسين بعد المئتين الهجرى .

وقد اصطلح على تسمية تلك الفترة تاريخيا بعصر الولاة والتى تلى على خط تاريخ مصر الطويل فترة حضارة مصرية متميزة تسمى بالحضارة الهيلينية والتى ظلت على أرضها حوالى ألف عام .

وطوال هذه القرون العشرة تقريبا لم تستطع روما نفسها بجبروتها المتعاظم القضاء على الروح المصرية لاستبسال أهل البلاد فى الدفاع عنها ، كما دافعوا عن عقيدتهم المسيحية التى اعتنقوها فى القرون الأخيرة لتلك الفترة ، والتى ذاقوا بسبب اعتناقها والتمسك بمذهبهم الخاص فيها قسوة الاضطهاد الرومانى .

ولعل الملفت للنظر والمثير للتساؤلات أن مصر صاحبة هذا الرصيد الحضارى الكبير قد تنازلت عنه من أجل الاسلام واللغة العربية طواعية وما أن جاءت نهاية عصر الولاة حتى كانت اللغة القبطية المقدسة قد انحصرت فى حدود ضيقة بصورة ملحوظة فى داخل الكنائس وهذا ما أبرزته جميع الدراسات التاريخية التى اهتمت معظمها برصد هذا

obeikandl.com

التحول والانتقال من حيث مظاهره وقوته ومداه مع تقديم تبريرات وتفسيرات قد تكون مفيدة بالنسبة لسرعة هذا التحول الذى تم فى زمن الولاة القصير .

ومع هذا فتلك التبريرات تتهاوى فى الزمن الطويل فليست العوامل السياسية وحدها هى سبب التحول الثقافى مثلا من الهيلينية القبطية الى العربية وإلا كانت مصر تحولت الى اللغة التركية فى الحكم العثمانى لمصر .

وكذلك لم تكن العوامل المالية والاقتصادية ذات تأثير مطلق فى هذا المجال ، إذ مرت بمصر فترات انتعاش وفترات كساد ومجاعات ولم تتنازل عن الاسلام ولا العربية كلغة ، كما تنازلت عن اليونانية والمسيحية من قبل .

وإما يوجد عامل رئيسى وهام لم تنتبه اليه الكثير من الدراسات التاريخية التى تناولت تلك الفترة بالبحث وهو عامل يختص بالنواحى التعليمية والتربوية .

فعامل التعليم بأهدافه ووسائل نشره ومؤسساته وأفراده يعتبر العامل الأساسى فى بناء الحضارات واستمرارها ، ذلك أن أى أهداف ومبادىء وأفكار مهما كان سموها ونفعها وقيمتها لايتم لها الانتشار والبقاء الا بوجود نظام تعليمى محكم يعمل على نشرها وترسيخها فى النفوس .

وكان هذا هو حال الاسلام واللغة العربية التى ترجع أسباب انتشارهما الى حض العقيدة الاسلامية على التعليم والحث عليه والتطور به واعمال الفكر .

وبناء على ماسبق وانطلاقا منه يتحدد هدف هذه الدراسة فى القاء الضوء على الوسائل التى اتبعها النظام التعليمى فى مصر فى عصر الولاة ، سواء ما كان منها قديما قبل الاسلام تم تطويرها أو ابتكار وسائل لم تعرف من قبل اختص بها الاسلام والعرب وذلك من خلال ماتم استخلاصه من مصادر ومراجع وان لم نتعرض لنواحى التعليم بصفة مباشرة ومستقلة .

ولكنها ذكرت عرضا ، ولعل هذا نفسه يؤكد أهمية هذه الدراسة ويدفع للحديث تفصيلا عن:

مبررات الدراسة :

==========

على الرغم مما أبداه المؤرخون والباحثون المحدثون من اهتمام بالغ بدراسة تاريخ التعليم فى مصر ، على اختلاف عصورها وذلك لما للتعليم من أثر فى احداث التغيرات الثقافية والحضارية والدينية فى التاريخ المصرى .

ومع تلك العناية بتاريخ التعليم فى مصر عامة وفى مصر الاسلامية خاصة الا أن فترة عصر الولاة فى مصر الاسلامية لم يحظ بهذا القدر من الاهتمام وبخاصة فى مظاهر التعليم بها رغم ما أظهرته بعض الدراسات من اهتمام ببعض المظاهر الثقافية والعلمية لتلك الفترة إلا أنها لم تبحث فى التعليم كموضوع أساسى مستقل .

ولعل السبب الرئيسى فى قلة تلك الدراسات يرجع بالدرجة الأولى لندرة الوثائق الأصلية التى كان يمكن أن تلقى الضوء على المظاهر الثقافية والعلمية لعصر الولاة فى مصر تفصيلا . هذا فضلا عن تأخر التدوين التاريخى فى التاريخ الاسلامى الى نهاية عصر الولاة تقريبا .. كما يمكن الاشارة أيضا الى اقتصار المؤرخين القدامى على ذكر عوامل انتشار الاسلام واللغة العربية كمظاهر للحياة الثقافية فى عصر الولاة .

ولعل ماسبق يؤكد ويوضح الحاجة الى إفراد دراسة خاصة عن التعليم فى مصر فى عصر الولاة وذلك من أجل إظهار وإبراز جوانب الحياة التعليمية وعلاقتها بالتحول الدينى والحضارى فى تلك الفترة .

ولعل هذا يدعونا الى تحديد :

تساؤلات الدراســـــة :

==========

ويتحدد التساؤل الرئيسى فيما يلى :

ما دور التعليم فى تحول مصر الى دولة عربية اسلامية ؟

ويقتضى هذا الاجابة عن التساؤلات الفرعية التالية :

- **ماأهم ملامح الحياة التعليمية والثقافية فى مصر قبيل عصر الولاة ؟**
- **لماذا أوجبت الضرورة وضع نظام تعليمى جديد فى الاسلام ؟**
- **وأين كانت تتم العملية التعليمية فى مصر فى عصر الولاة ؟**
- **ومن هم المعلمون ؟ ومن هم المتعلمون ؟ وما طبيعة العلاقة بينهما ؟**
- **كيف كانت تتم العملية التعليمية فى مصر فى عصر الولاة ؟**

openkanal.com

- ما أهم خصائص التعليم فى تلك الفترة ؟

- ماأهم أنواع العلوم والمعارف التى كانت تدرس فى تلك الفترة ؟

وهذه التساؤلات بدورها تسهم فى تحديد :

أهداف الدراسة وأهميتها :

==========

الهدف الأساسى من هذه الدراسة هو توثيق وتحليل وتفسير أهم جوانب التعليم فى مصر فى عصر الولاة ، وهذا بدوره يتطلب عرض جوانب العملية التعليمية المختلفة تفصيلا وذلك كمحاولة للوقوف على علاقة التعليم فى مصر الاسلامية بتغيير مجرى الأمور سياسيا ودينيا وقوميا ولغويا .

كما تستهدف الدراسة أيضا إظهار ملامح العلاقة ومظاهر التأثير والتأثر بين العرب الوافدين الى مصر وبين أبنائها من القبط ، من خلال التبادل الثقافى والعلمى بينهما .
كما تسعى الدراسة كذلك لإظهار العوامل المؤثرة فى تشكيل النظام التعليمى فى مصر الاسلامية من خلال أهدافه ومؤسساته ومناهجه وأوضاع المعلمين والمتعلمين وطبيعة العلاقة بينهما. وأثر ذلك النظام التعليمى على التغيرات الحضارية والثقافية فى مصر خلال عصر الولاة .

منهج الدراسة :

==========

ان تحديد منهج الدراسة يخضع فى العادة لطبيعة موضوعها ، حيث أن المنهج لايعد هدفا بذاته بقدر ماهو وسيلة لتحقيق هدف الدراسة موضع البحث .
وحيث أن الدراسة الحالية فى تاريخ التعليم فانه لابد من توظيف المنهج التاريخى لما يتميز به من جمع وفحص ونقد وتحليل للوثائق والمصادر الرئيسية للفترة التاريخية قيد الدراسة بهدف البحث عن العلل والدوافع المؤثرة فى تشكيل ملامحها .[1]

---

(١) ديوبولدفان دالين ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين ، الانجلو المصرية ، القاهرة (١٩٧٧ م) ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ / حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٨٤) ، ص ٥١ .

obeikandi.com

حدود الدراسة :

==========

الحدود الزمنية :

--------- تتخذ هذه الدراسة لنفسها حدا زمنيا يبدأ من عام ٢١ هـ وهو العام الرسمى لبداية الحكم العربى فى مصر وبداية عصر الولاة فيها ، وينتهى هذا الحد الزمنى للدراسة فى عام ٢٥٤هـ وهو عام قيام الدولة الطولونية فى مصر والتى بدأ منها عهد الدول المستقلة فيها . وهى الفترة التى غرست أسس الحضارة العربية الاسلامية فى مصر .

الدراسات السابقة :

==========

إن استعراض البحوث والدراسات السابقة يزود الباحث بالعون اللازم كى يضع أساسا سليما لبحثه ككل ، فهو يؤدى به الى اثراء فكره واستثارته ويتعلم ما الذى اكتشفه الآخرون بالفعل فى ميدان اهتمامه ، كذلك تعين تلك الدراسات الباحث فى تبين أوجه الشبه والاختلاف مابين دراسته والدراسات السابقة مما يبين أهمية الدراسة الحالية فى اكمال ما تقدم من جهود الباحثين السابقين

وفيما يختص بالدراسة الحالية فإنه رغم تناول العديد من الدراسات التاريخية للمظاهر الحضارية والجوانب الثقافية والفكرية فى مصر الاسلامية فى عصر الولاة . إلا أن أى من تلك الدراسات لم تتناول التعليم فى مصر فى عصر الولاة كموضوع مستقل ، أو حتى كنظام متكامل ، وبالرغم من ذلك فإنها قد ألقت الضوء على جانب أو أكثر من

obeikandl.com

جوانب العملية التعليمية فى ذلك العصر لايمكن اغفاله وتتلخص أهم تلك الدراسات فيما يلى :

١ - الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط [١].

استهدفت الدراسة التعريف بمظاهر وسمات الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الاسلامى لمصر حتى نهاية الدولة الأخشيدية من خلال :

- العرض لمظاهر الفترة الأخيرة من حكم الرومان لمصر ومظاهر الظلم والاستغلال والتى أدت لتقبل المصريين للفتح العربى للبلاد .
- وأشارت الدراسة لأحداث الفتح العربى ودوره فى نشر الاسلام واللغة العربية فى مصر .
- كما أوضحت أقسام العلوم المختلفة الدينية واللغوية والعقلية ومظاهر تطورها منذ الفتح العربى حتى نهاية فترة الدراسة ، مع ايضاح دور المسجد الجامع كمؤسسة للتعليم ساهمت فى اظهار ملامح النهضة العلمية والأدبية فى مدينة الفسطاط من خلال العرض لأهم علمائه واسهاماتهم العلمية .

٢ - الحديث وعلومه فى مصر من ٢٠ هـ - ٣٥٨ هـ [٢] .

استهدفت الدراسة أيضا بيان دور المدرسة المصرية الدينية فى نشر علوم الحديث منذ الفتح الاسلامى وحتى سنة ٣٥٨ هـ .

فأشارت الدراسة الى نشأة المدرسة المصرية على يد الصحابة المحدثون بمصر وقسمتهم الى الصحابة المصريين والصحابة الوافدين ثم الصحابة المختلف حول صحبتهم ، كما أوضحت الدراسة مراحل نمو مدرسة الحديث المصرية وطبقات المحدثين من الصحابة والتابعين وما أخذ عنهم من أحاديث .

كما عرضت للتصانيف التى تمت فى الحديث فى تلك الفترة ومظاهر الهجرة بين المحدثين من والى المدرسة المصرية وأثرها فى ازدهار تلك المدرسة .

---

(١) صفى على محمد ، الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية - رسالة ماجستير " غير منشورة " (التاريخ الاسلامى) . كلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٧٨ م .

(٢) سامية محمد محمد أحمد ، الحديث وعلومه فى مصر من ٢٠ هـ - ٣٥٨ هـ - دكتوراه " غير منشورة" فى اللغة العربية ، كلية الألسن - ج القاهرة ١٩٨٩ م .

openkandil.com

الحضارة الاسلامية فى مصر فى العصر الأموى ٣٨ هـ - ١٣٢ هـ [١] :

استهدفت الدراسة العرض لمظاهر الحضارة الاسلامية فى مصر فى العصر الأموى فأشارت الى مظاهر الحضارة الاسلامية فى الادارة والعلوم والعمارة والفنون ، وفى القسم الخاص بالعلوم وهو مايعنينا بالدرجة الأولى فقد أوضحت الدراسة مظاهر الحياة العلمية والأدبية فى العصر الأموى ودور الاسلام فى إيجاد العلوم الدينية واللغوية .

كما أشارت الى أهم العلوم والعلماء ومظاهر النشاط الثقافى على عهد عبد العزيز بن مروان وأثره فى الازدهار الحضارى فى مصر الأموية .

الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى وحتى نهاية

عصر الولاة على البرديات العربية والسكة الاسلامية :[٢]

استهدفت الدراسة العرض لأشكال وهيئات الحروف الأبجدية العربية ومظاهر تطورها خلال عصر الولاة على البرديات العربية والسكة الاسلامية .

فعرضت الدراسة لدور الفتح العربى فى ظهور حركة التعريب بمصر ، ثم بينت ملامح الكتابة العربية والخطوط المستخدمة على البرديات والسكة الاسلامية حتى نهاية عصر الولاة من الوجهة الأثرية .

كما أشارت لآراء المستشرقين أمثال " دى لاسى " حول تطور الكتابة العربية فى مصر .

طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى مصر الاسلامية [٣]

استهدفت الدراسة بيان الدور الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للطوائف الحرفية فى مصر الاسلامية ، فعرضت لجذور الحرف ونشأة الطوائف فى مصر الاسلامية ثم أشارت الى

---

(١) السيد محمد محمد سيد أحمد يونس ، الحضارة الاسلامية فى مصر فى العهد الأموى ٣٨ هـ - ١٣٢ هـ دكتوراه "غير منشورة " فى التاريخ والحضارة الاسلامية - ج الأزهر (١٩٨٨ م) .

(٢) سعيد مغاورى محمد ، الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى وحتى نهاية عصر الولاة على البرديات العربية والسكة الاسلامية - ماجستير" غير منشورة" فى الآثار الاسلامية - كلية الآثار - ج القاهرة ١٩٨٩ م .

(٣) حسين مصطفى حسين رمضان ، طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى مصر الاسلامية - دكتوراه" غير منشورة" فى الآثار - قسم الآثار الاسلامية - كلية الآثار - ج القاهرة ١٩٧٨ م .

openkanal.com

العلاقات التنظيمية داخل الطوائف وبينها وبين السلطات الحاكمة لتوفير الاحتياجات الاقتصادية المختلفة للمجتمع .

كما أوضحت الدور الاجتماعى للطوائف الحرفية وموقفهم من البناء الاجتماعى وكذلك بينت الدور الثقافى لتلك الطوائف منذ الفتح فى نشر الدين الاسلامى واللغة العربية واسهاماتهم فى العلوم والفنون المختلفة حتى نهاية العصر العثمانى .

أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى(١) .

استهدفت الدراسة بيان أثر القرآن الكريم وعلم القراءات فى نشأة النحو العربى ، فعرضت لأثر القرآن الكريم على النواحى العقلية للعرب وفى كافة العلوم ثم خصصت لأثره فى ازدهار النحو العربى ، وظهور علماء النحو الأوائل من بين القراء ، كما وظفت الدراسة الآيات القرآنية كشواهد على القواعد النحوية ، وأثرها فى ازدهار مناظرات ومجالس النحاة ، ثم فضل علم القراءات على تطور دراسة النحو العربى ومدى التأثير والتأثر بين القراء والنحاة .

الدعوة الاسلامية بمصر الى نهاية عصر الولاة (٢).

استهدفت الدراسة لبيان مظاهر الدعوة الاسلامية بمصر الى نهاية عصر الولاة ، فأوضحت الدراسة مراحل الدعوة الاسلامية بمصر منذ الفتح العربى ، ودور الدعاة الأوائل من الفاتحين فى نشر الاسلام فى مصر ، كما عرضت لأهم سمات وملامح كل مرحلة من مراحل الدعوة الاسلامية وأثر الدعاة فى نشر الثقافة العربية بمصر والتى أثمرت عن ظهور التعريب فى مصر .

تعليق على الدراسات السابقة :

يتضح من عرض الدراسات السابقة مدى الاهتمام بمظاهر الحياة الثقافية والفكرية والحضارية فى تاريخ مصر الاسلامية عامة والتى تناولت خلالها مصر فى عصر الولاة،

---

(١) محمد سمير نجيب عبد الباقى ، أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى – دكتوراه " غير منشورة" – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ١٩٧١ م .

(٢) أحمد فؤاد سيد ، الدعوة الاسلامية بمصر الى نهاية عصر الولاة – دكتوراه " غير منشورة" – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩١ م .

obeikandi.com

ومن هنا يأتى وجه الاتفاق بين تلك الدراسات السابقة والدراسة الحالية من حيث التركيز على تلك المظاهر الثقافية والعلمية وأثر الاسلام والدعوة اليه فى نشر تلك المظاهر ، وان كانت الدراسة الحالية قد عمقت وحددت من نطاق رؤيتها فيما يخص فترتها التاريخية لادراج تلك المظاهر الثقافية والعلمية داخل اطار نظام تعليمى واضح المعالم يتضمن عرض واضح لأشكال العملية التعليمية فى مصر فى عصر الولاة بأهدافه وأنماط مؤسساته وعلومه ومناهجه ووسائل الدرس والتحصيل وأحوال المعلمين والمتعلمين وطبيعة العلاقة بينهما لتخرج من الوجهة التاريخية لتلك الدراسات فى عرض المظاهر الثقافية والعلمية لتلك الفترة الى الوجهة التربوية .

ولهذا تأتى هذه الدراسة لتعرض تفصيلا للتعليم فى مصر فى عصر الولاة بكل جوانبه .

خطوات الدراسة :

ستسير خطوات الدراسة فى الاتجاه التالى :

أولا : تبدأ الدراسة بالفصل الأول الذى يتضمن الاطار العام من حيث توضيح أهمية الدراسة وتساؤلاتها والمنهج المستخدم وتحديد الحدود الزمنية لها والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية .

ثانيا : يتناول الفصل الثانى أحوال مصر فى ظل الحكم البيزنطى بهدف تحديد أوجه الاتصال بين العصر البيزنطى وعصر الولاة أساس الدراسة ، مبينا للعوامل التى ساعدت على حدوث هذه النقلة السياسية والتى اتبعتها نقلة حضارية ، مع التركيز على طبيعة الحياة التعليمية فيها لبيان تأثيرها على الحياة التعليمية فى مصر قى عصر الولاة .

ثالثا : تأتى باقى فصول الدراسة بداية من الفصل الثالث لايضاح المعالم والسمات الرئيسية للنظام التعليمى فى مصر فى عصر الولاة فيقوم الفصل الثالث (أحوال مصر فى عصر الولاة) بتحليل العوامل والمؤثرات التى ساعدت على انتقال مصر حضاريا من الطابع البيزنطى المسيحى الى الطابع العربى الاسلامى .

وتنتقل الدراسة بعد ذلك الى الفصل الرابع الذى يركز على أهم الأهداف التعليمية فى الاسلام والتى يستقى منها النظام التعليمى فى مصر الاسلامية ، ثم دور المؤسسات التعليمية فى عصر الولاة فى تحقيق تلك الأهداف .

رابعا : يأتى الفصل الخامس للدراسة ليوضح احوال المعلمين والمتعلمين فى مصر فى عصر الولاة وعرض لسماتهم وآدابهم وطرق تبادل العملية التعليمية بينهما ، ثم يأتى الفصل

السادس ليبين محتوى التعليم فى عصر الولاة وأهم العلوم التى درست فيه وماكان منها قديما وما استحدث وأثر ذلك المحتوى فى تحقيق أهداف التعليم منها .

خامسا : وفى ضوء تلك الفصول السابقة تأتى الخاتمة لتجيب عن تساؤل الدراسة الرئيسى من خلال ماتناولته الدراسة فى فصولها وما استخلصته عن نظام التعليم فى مصر فى عصر الولاة وأثره فى التحول الثقافى والحضارى فى التاريخ المصرى .

أما بعد ،

لقد واجهت هذه الدراسة واحدة من أكبر الصعوبات التى تواجه الباحثين فى مجال الدراسات التاريخية ، الا وهى عدم وجود المصادر التاريخية المتخصصة فى تاريخ التعليم فى الفترة قيد الدراسة ، مما استلزم معه الرجوع للعديد من المصادر المتنوعة فى المجالات الثقافية والفكرية المختلفة للبحث فى ثناياها عما يلقى الضوء بصورة غير مباشرة عن جانب أو أكثر من جوانب الدراسة موضع الاهتمام .

obeikandl.com